

عدد آيات الأحكام

م.م. مؤيد ناصر حسين الفتلاوي

م.م. سارة إبراهيم منصور السعدي

كلية العلوم الإسلامية / جامعه بابل

قسم علوم القرآن

The number of verses of the rulings**Master's student: Moayad Nasser Hussein Al-Fatlawy****Master 's student: Sarah Ibrahim Mansour Al-Saedi****Department of Quran Sciences / College of Islamic Sciences / University of
Babylon / Babylon Governorate**ma2514766@gmail.com

موبايل الباحث: ٠٧٨٠٧٢٨٠٠٩٩

Summary:

The Holy Qur'an is the first source of all Islamic sciences, and among these sciences is the science of jurisprudence, and it needs sources to explain its rulings, and the first source for it is the Qur'an, and not all the verses of the Qur'an have the same feature in explaining the scientific legal rulings, but there are verses that indicate this meaning. These verses are called the verses of rulings, as we have explained, and scholars differed in the number of their verses.

الملخص:

"أن القرآن الكريم هو المصدر الأول لجميع العلوم الإسلامية , وضمن هذه العلوم علم الفقه , وهو يحتاج إلى مصادر لبيان أحكامه , والمصدر الأول له هو القرآن , وليس كل آيات القرآن لها نفس الميزة في بيان الأحكام الشرعية العلمية , بل هنالك آيات تدل على هذا المعنى , ويسمى هذه الآيات بآيات الأحكام كما بيناه , واختلف العلماء في عدد آياتها".

المقدمة

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المخلصين المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين اما بعد : القرآن الكريم كتاب الله تعالى انزل بالحق واخرج الناس من الظلمات الى النور لأنه منبع الهداية والرسالة الخالدة للإسلام , لذى عكف العلماء على دراسته وتفسيره منذ سنين طويله لبيان ما اشكله منه على بعض الناس , واستخراج اسراره وجواهره المعنوية وقد بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ذلك . ولقد نال موضوع عدد آيات الاحكام اهتماما كبيرا من قبل العلماء قديما وحديثا فهم اجتهدوا في دراسته ومن خلال دراستنا البسيطة المتواضعة في موضوع عدد آيات الاحكام فقد تناولنا في التمهيد تعريف آيات الأحكام وفي المبحث الاول بيان ماهية العدد آيات الأحكام وفي المبحث الثاني اسباب اختلاف في عدد آيات الأحكام ومن أهم المصادر التي رجعنا إليها البرهان في علوم القرآن و فقه القرآن والوجيز في اصول الفقه و المدخل الى فقه القرآن وغيرها من المصادر اللغة وعلوم القرآن وفقهه .وفي الختام نعتذر عن التقصير الذي لا يخلوا منه البحث" .

التمهيد

"المطلب الاول : تعريف آيات الحكام

الجهة الاولى : في تعريف الآيات

أ- "الآية لغة :تعني العلامة وجمعها آيات (١).

"وللآية لغة عدة معاني نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

١- الجماعة قال الخليل جاء القوم بأيّتهم : اي بجماعتهم (ومنه آية القرآن لأنها جماعة حروف)

٢- الشخص : قال الأصمعي : آية الرجل :شخصه(٢)

ب - آية في الاستعمال القرآني :

١- العلامة : قال تعالى: ﴿...إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ...﴾ البقرة / ٢٤٨

٢- المعجزة: قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ...﴾ المؤمنون / ٥٠. منه قوله تعالى :سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ

آيَةٍ بَيِّنَةٍ > وقوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...) أي من معجزة واضحة.

3- العبرة :قال تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بَبَدْنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً...﴾ يونس / ٩٢.

٤- الأمر العجيب.

٥- الدليل. كقوله تعالى (ومن آياته أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) أي دلائل قدرته

٦- البرهان ..كقوله تعالى (سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) أي من معجزة واضحة .

واستعملت في القرآن دالة على مقاطع مستقلة من السور القرآنية، بحيث تنقسم السورة إلى آيات، كل آية دالة على معنى مستقل، وبفضل هذا التقسيم أصبحت قراءة القرآن ميسرة، ومعانيه واضحة" فضلا عما تمثله كل آية من مظاهر الإعجاز البياني.

وحاول بعض علماء اللغة تعريف معنى الآية، بقولهم :

"هي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها، وقال آخرون: الصحيح أنها إنما تعلم

بتوقيف من الشارع لا مجال للقياس فيه لمعرفة السورة، فالآية طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن

الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن.

وقال الزمخشري: الآيات علم توقيف لا مجال للقياس فيه.

واستشهد بما ذهب إليه العلماء من اعتبار (الم) آية حيث وقعت من السورة المفتتح بها، وكذلك (المص) و (المر) و (الر)

ليست بأية، وليست هناك قاعدة قياسية للحروف الواردة في القرآن، ولو كان الأمر خاضعا للاجتهد لكانت المعايير قياسية وموحدة".

ج-الآية اصطلاحًا :

"هي طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع ، لا يلزم منه ان تكون مستغنية عما قبلها وما بعدها فقد تكون تمتت الآية من

الآية التي قبلها في الكثير من الآيات (٤) .

١- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس : ١/١٦٨.

٢- المصدر نفسه : مادة أبي

٣- من محاضرات د. سكيته على طلبت الدراسات العليا

٤- الاتقان في علوم القرآن : السيوطي : ١/٤٣١.

الجهة الثانية : في تعريف الاحكام :

أ- الحكم لغة : الإحكام : جمع حكم من مادة (حَكَمَ - يَحْكُمُ - حُكْمًا) بمعنى المنع كقولنا: - احكم زيدُ خالدًا من كذا وكذا أي منعه من كذا وكذا، وجمعه الأحكام، والحكمة تمنع صاحبه من الجهل، والحكم يدل (على فصل الأمر على الأحكام بما يقتضيه العقل والشرع ، بحيث يمنع الباطل من القضاء .

والْحُكْمُ: مصدر قولك حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ أي قضى. وحَكَمَ له وحَكَمَ عليه. والْحُكْمُ أيضاً: الحِكْمَةُ من العلم. والحَكِيمُ: العالم، وصاحب الحكمة. والحَكِيمُ: المتقن للأمور. وقد حَكَمَ بضم الكاف، أي صار حكيماً".

قال النمر بن تولب: وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ بُغْضًا رَوِيدًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا"

"قال الأصمعي معلقا : أي إذا حاولت أن تكون حكيماً.. قال: وكذا كقول النابغة ز^(١) ومعنى الحكم، وقيل هو : القضاء والمنع وحكمت العين اذا منعته من التصرف ، وسمي الحاكم حاكما لمنعه الظالم من ظلمه ، والحكم مصدر قولك : حكم بينهم يحكم ، أي قضى ، وحكم له وحكم عليه ، الازهري الحكم القضاء بالعدل^(٢).

الحكم اصطلاحاً :

اثبات أمر لأمر ، او نفيه عنه^(٣) .

في تعريف الحكم عند الأصوليين :

"الإحكام عند الأصوليين : عرف جمهور علماء الأصول الحكم بأنه [خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييرًا أو وضعًا^(٤) .

يرى الباحثان أن هذا التعريف من الناحية الفنية لا يخلو من اشكال ، لان الخطابات الشرعية لا تتعلق بأفعال المكلفين بل هي كاشفة عن الحكم او الاحكام ، بمعنى ان الحكم هو مدلول الخطاب والخطاب كاشف عنه ، فكما ان الطريقة (دال) تدل على وجود شخص (مدلول) على الباب ، فكذلك الخطاب كاشف عن الحكم (دروس في علم الاصول السيد الشهيد محمد باقر الصدر بالمضمون) .

وبعد ان اتضح المراد من الآية والحكم يمكن ان نعرف آيات الاحكام فنقول :

• هي كل آية يستفاد منها حكم فقهي ، وتدلل عليه نصاً أو استنباطاً، سواء سيقت لبيان الاحكام الفقهية ، أو لغير ذلك^(٥) .

١-الصاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ١٩٠١ .

٢- لسان العرب : ابن منظور : ٤/ ١٨٥ .

٣- الفروع : محمد المقدسي : ٦/ ٤٩٩ .

٤- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي ، محمد مصطفى الزحيلي، ٢٨٧ .

٥- الاتقان في علوم القرآن : السيوطي : ٤/ ٣٥ .

المبحث الاول

بيان ماهية العدد

بيان ماهية العدد وفيه عدة جهات الجهة الاول : في تحديد جذر المسألة

وذلك من خلال عدة فقرات

الفقرة الاولى : نشأة آيات الاحكام

"نشأ التفسيرُ الفقهي في مرحلة متقدمة جداً؛ إذ إنه جزء من التفسيرِ النبوي في الجملة، فقد كان من جملة الآيات التي تنزل على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- آيات الأحكام الفرعية، والمصطلح على تسميتها "الفقهية"، فكان -صلى الله عليه وآله وسلم- يفسرها لأصحابه بقوله، وعمله؛ فَيَبَيِّنُ مُجْمَلَهَا، وَيَقَيِّدُ مُطْلَقَهَا، وَيَخْصُصُ عَامَّهَا. "ومن الأمثلة على ذلك؛ أنه كان يصلي بصحبته، ويقول لهم: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))، ويحج بهم، ويقول: ((خذوا عني مناسككم)) وهذا تفسيرُ آيات الصلاة، والحج في القرآن الكريم، وكذا الزكاة، أمر الله بها أمراً مُجْمَلاً { وَأَتُوا الزَّكَاةَ } [البقرة/١١٠]، { وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } [الأنعام/١٤١]، { أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ } [البقرة/٢٦٧] فَيَبَيِّنُ لَهُمُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) ما تجب فيه الزكاة، ومقاديرها، وأوقاتها، وهكذا في جميع التشريعات.

"وبرز من الصحابة في هذا الباب عبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن عباس، وأثر كلٍّ منهم في تلاميذه، فظهر اهتمام المدرسة الكوفية - تلاميذ ابن مسعود - والمدرسة المدنية - تلاميذ ابن عمر - والمدرسة المكية - تلاميذ ابن عباس - في تفسير القرآن الكريم، وخاصة آيات الأحكام (تفسير التابعين للخضيرى .(2/665) ويأتي على رأسهم الامام علي عليه السلام الذي نهج طريقة الرسول (صلى الله عليه وآله) في تفسير آيات الاحكام وتبينها".

الفقرة الثانية : في المناهج المتبعة للتدوين

يوجد منهجان في تدوين كتب آيات الأحكام.

المنهج الاول : بحسب ترتيب سور القرآن الكريم .

مثل كتاب: "أحكام القرآن" للجصاص و"أحكام القرآن لابن العربي من المتقدمين واحكام القرآن للسائس من المعاصرين ..

المنهج الثاني : التأليف حسب ترتيب الابواب الفقهية الى أربعة أقسام أساسية" :

"العبادات، العقود، الايقاعات و الأحكام والسياسات.

فعلى سبيل المال جاء في كتاب "فقه القرآن"، كما يلي:

"الطهارة، الصلاة ، الصوم، الزكاة، للرواندي في ترتيب آيات الأحكام في واحد وعشرين بابا هي :

الحج، الجهاد، الديون، الكفالات، الحوالات، الوكالات، القضايا، المكاسب، المتاجر، النكاح، الطلاق، العتق، الأيمان، النذور، الكفارات، الصيد و...

وهذا هو المعمول عليه أيضا في كتاب "آيات الاحكام" للفاضل المقداد و"زبدة الأحكام" للمحقق الأردبيلي ، أي العمل حسب الترتيب الموضوعي الفقهي.

واول من دون في هذا العلم بصورة كتاب مستقل هو محمد بن السائب الكلبى .و هناك من عد الشافعي من السابقين في التدوين . و استمر التأليف في هذا المجال.. فمن الكتب القديمة "تفسير خمسمائة آية من القرآن" لمقاتل بن سليمان البلخي(ت(١٥٠)).

الفقرة الثالثة :

في تحديد الآيات التي كانت تسمى بالآيات الاحكام

"ذكرنا في الجهة الثانية تعريفاً لآيات الاحكام , و نضيف هنا بعض التوضيحات لتوضح الصورة اكثر فنقول : ان المراد من آيات الاحكام عدة انواع منها

- الآيات التي تضمنت تشريعات كلية^(١).
- الآيات التي تتعلق بغرض الفقيه لاستنباطه منها حكماً شرعياً^(٢).
- الآيات التي تتضمن الاحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأخراهم^(٣).

ومن خلال البيان المتقدم تكون آيات الاحكام شاملة لأبواب الفقه المختلفة
كالتطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج، وغيرها من الفروع، كما يتضمن البعض من هذه الآيات قواعد فقهية. وأصولية".

"وتعتبر آية الدين الواقعة في أواخر سورة البقرة أطول الآيات الفقهية في القرآن الكريم، حيث أشارت إلى أكثر من ١٤ حكماً فقهياً.

الفقرة الرابعة : اقسام آيات الاحكام

نذكر بعضاً من تلك الاقسام او النماذج على سبيل الاختصار

- الآيات التي تضمنت أحكاماً كلية (أي أحكام عامة) الحج: ٧٨؛ التوبة: ٩١؛ النساء: ١٤١.
- الآيات التي تضمنت إكهاماً فرعية مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة وغيرها من الأحكام. آل عمران: ٩٧.
- الآيات التي تضمنت إرشاداً إلى حكم العقل، وذلك إن وجوب الطاعة وقبح المعصية حكم عقلي عملي فتكون مثل هذه الآيات إرشاداً إليها. آل عمران: ١٣٢.
- الآيات التي تضمنت قواعد أصولية تدخل في عملية استنباط الأحكام الفقهية، حيث استدل بها بعض الأصوليين على حجبة خبر الواحد،^(١) الحجرات: ٦. والبعض الآخر من الآيات استدلوا بها لإثبات البراءة الشرعية (الأنعام: ١٤٥). والبعض الآخر على عدم حجبة الظن يونس: ٦٦
- الآيات التي يستدل منها بعض الحلول للمشاكل الاقتصادية وأسباب نشوئها؛ فإن الله تعالى قد حشد للإنسان في هذا الكون كل الموارد التي يحتاجها، ولكن الإنسان هو الذي ضيع على نفسه هذه الفرصة بظلمه وكفرانه.^(٢) إبراهيم: ٣٢ - ٣٤؛ يونس: ٣٦. وبعض الآيات يستفاد منها إثبات شكل الحكم في الإسلام القائم على أساس خطي الخلافة والشهادة.
- يستفاد من بعض الآيات حكم واحد، البقرة: ٢٤١ مثلاً أن تُعطى المطلقة شيئاً متعارفاً فيما لو كان الطلاق قبل الدخول بها، ولم يكن قد فرض لها مهر. وبعضها يستفاد منه أحكام عديدة، فقد قال الشيخ الطوسي، أنه يُمكن الاستفادة من آية الدين البقرة ٢٨٢ أكثر من أربعة عشر حكماً^(٣)

١ - فقه القرآن: محمد البيزدي : ٨/١

٢ - دائرة المعارف الإسلامية الكبرى : ٧٢٢/٢.

٣ - التفسير المفسرون : الذهبي : ٤٣٢/٢.

• "الآيات التي اشارت الى احكاما مولوية وهي كالأمر والنهي، أو تشريعاً آخر مولوياً، أي بجعل واعتبار حقيقي من المولى سبحانه، ثم إن آيات الأحكام المولوية بدورها تقسم إلى قسمين:

القسم الأول :

آيات أحكام تأسيسية: ما يكون بلسان التأسيس والجعل المستقل، كقوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

القسم الثاني:

آيات أحكام إمضائية: ما يكون بلسان الإمضاء لما عليه العقلاء أو العرف، وإن كان ثبوتاً لابد من جعل الشارع لها أيضاً، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١).

الفقرة الخامسة : في بيان عدد تلك الآيات ، وذلك من زاويتين على الاقل

المحور الاول : في عددها

وجدت الباحثة بعد الاطلاع على المصادر ان أشهر هذه الإحصاءات تفيد بان عدد آيات الإحكام يبلغ (الخمسة آية) . "إن أول من وصلنا كلام له في هذا المجال هو مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ، الذي عدّ آيات الإحكام الخمسة آية، ومراده :

ان الآيات التي تصرح بالأحكام الفرعية العلمية تبلغ هذا العدد ، وأنها لا تزيد على ذلك^(١).

وقال الفاضل التوني :

"المشهور ان الآيات المتعلقة بالأحكام نحو من خمسة آية ، ولم اطلع على خلاف في ذلك"^(٢).

وقد ذكر ذلك أغلب من تعرض لآيات الأحكام ، حتى ان هذا الرقم دخل في عناوين بعض كتب آيات الاحكام وأسماها ، من قبيل ، كتاب فخر الدين ابن المتوج الذي اسماه (النهاية في تفسير خمسة آية) وكتاب جمال الدين ابن المتوج فقد اسماه (منهاج الهداية في تفسير خمسة آية) .

"والظاهر ان مرادهم من هذا العدد التقريب) لا التحقيق ، فقد صرح بعضهم (كالفاضل المقداد) بأنها بعد حذف المكرر منها لا تبلغ هذا العدد .

وقال اخرون: أنها في حدود الثلاثمائة اية او تزيد ، وذكر انها باعتبار العنوان ثلاثمائة وثمانية وأربعون آية ، وباعتبار المعنون أربعمئة وسبعة وستون آية^(٣).

المحور الثاني :

في كونها محدودة بعدد معين ام مطلقة

وقع الخلاف بين الفقهاء في كون آيات الاحكام محدودة بعدد معين ام انها غير محدودة ؟

يوجد هنا قولان:

الاول : انها محدودة .

"أن آيات الأحكام محدودة ، بعدد معين^(٤) ولا يمكن ان تكون مطلقة ثم اختلفوا في عددها بالرغم من اتفاقهم على كونها محدودة ، فقبل مائتا آية ، وقيل مائة وخمسون آية ، وقيل في حدود الثلاثمائة آية .

١- البرهان : الزركشي : ١٣٠/٢ .

٢- الوافية : ٢٥٦ .

٣- موسوعة الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت : ٤٨ .

٤- المستصفي : الغزالي : ٦/٤ ، ظ الماوردي في أدب القاضي ٢٨٢/١ .

وإغلب الظن ان هذه الأقوال مبنية على ما اشتهر من آيات الاحكام .
وأما صلاحية الآيات لاستنباط الحكم الشرعي او ما يترتب عليه أثر فقهي فلا يمكن حصره في هذا العدد .
"فإن آيات الأحكام قد تضمنتها جل سور القرآن الكريم - ان لم يكن كلها - من سورة الفاتحة الى الإخلاص والمعوذتين ،
والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق ، فأحكام القرآن تعني في الأغلب.. بيان حكم يتعلق بالآيات سواء ما استفيد
منها او استفيد من غيرها ولكن تعلق بها .وقد يعد حكماً فقهياً وقد لا يعد ، من قبيل ما يبحث في باب أحكام القرآن كقوله
تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾"

"فهل هي آية من كل سورة ، فيجب قراءتها في كل سورة ، أو هي في خصوص سورة الحمد فقط ، وهل يجب الجهر بها
مطلقاً ام لا ؟

"فهذه الأحكام ليست احكاماً فقهية ، وإنما يترتب عليها أحكاماً فقهية لا تستفاد من نفس الآية ، وغيرها من الأحكام التي
ذكرها الفقهاء^(١) . ولعل مرادهم المصريح به الآيات التي تدل على الأحكام ، فان آيات الأمثال والقصص وغيرها من الآيات
التي يستنبط منها الأحكام غير داخله في ضمن آيات الاحكام^(٢) .
وإما اذا أدخلنا كل آية تتعرض الى بيان الأحكام فيزيد العدد الى اكثر من ذلك .

الثاني : انها غير محدودة

"ذهب اغلب العلماء ومنهم الزركشي والسيوطي وابن جزري وغيرهم أن آيات الأحكام غير محدودة العدد ،فكل آية في القرآن
قد يستنبط منها حكماً معيناً .

ومرد ذلك الى ما يفتحه الله على العالم من معاني القرآن ودلالاته ، وقوة الاستنباط وجودة الذهن^(٣) ، فإن الآيات التي وقع
فيها ذكر للعذاب أو ذم على فعل ، كان ذلك دليلاً على تحريم ذلك الفعل وجوباً أو ندباً ، وكذلك ذكر صفات الله عز وجل
، والثناء عليه والمقصود به الأمر بتعظيم ما عظمه الله تعالى وأن نتثني عليه بذلك ، فلا تكاد نجد آية الا وفيها حكم
وحصرها في عدد معين امر بعيد^(٤) .

"قال الشوكاني : « دعوى الانحصار في هذا مقدار ، انما هو باعتبار الظاهر ، قطعاً بأن في الكتاب العزيز من الآيات
التي تستخرج منها الاحكام الشرعية أضعاف ذلك ، بل من له فهم صحيح ، وتدبر كامل ، يستخرج الأحكام من الآيات
الواردة لمجرد القصص والأمثال »^(٥) .

"والراجح - والله اعلم - عدم حصر آيات الأحكام في عدد معين ولعل القائلين بالحصر انما قصدوا ذلك باعتبار الآيات
التي سيقت قصداً لبيان الأحكام ، كما هو واضح في كلام الشوكاني " .

"قال الزركشي : أن احكام القرآن منها ما هو مصرح به ، ومنها ما يؤخذ بطريقة الاستنباط حيث قال : «آيات الاحكام
قسمان احدهما : ما صرح به الأحكام ، وهو كثير ، سورة البقرة والنساء والمائدة والانعام مشتملة على كثير من ذلك .

^١ -الأداء المنهجي في تفسير آيات الاحكام : حسن أسد : ٢٧ .

^٢ - ظ البرهان : الزركشي : ٣/٢ - ٤ .

^٣ - ظ التقرير والتحرير : محمد الحنبلي : ٣/٣٩٠ .

^٤ - شرح تنقيح الفصول : القرافي : ٣٤٣ .

^٥ - ارشاد الفحول : الشوكاني : ٢/١٠٢٨ .

الثاني : ما يؤخذ بطريق الاستنباط ، ثم هو على قسمين :

أحدهما : ما يستنبط من غير ضمنية الى آية أخرى، كاستنباط الشافعي تحريم الاستمناء باليد من قوله تعالى : ﴿ لا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم غير ملومين فمن أبغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ (المؤمنون ٦-٧).
والثاني : ما يستنبط مع ضمنية آية أخرى ، كاستنباط الامام علي عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه - أن أقل حمل ستة أشهر من قوله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (الحقاف ١٥) مع قوله تعالى : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾^(١) (لقمان ١٤) .

وبناء على هذا ؛ فان آيات الأحكام اكثر من ان تحصر بعدد معين وهذا ضرب من اعجاز القرآن الكريم .وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين أنه أحصى آيات الاحكام في كتاب أحكام القرآن لابن العربي المالكي، فبلغت ما يقارب تسعمائة آية .
"وفي الفترة الأخيرة ظهرت دعوات للحديث عن مساحة أكبر لآيات الأحكام ،كالذي اطلقه الشيخ محمد شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد هادي ، حيث بلغة ٢٠٠٠ آية قرآنية ، بل نقل عن دروس الشيخ محمد هادي معرفة أنه كان يرى ان تمام آيات القرآن الكريم هي آيات أحكام بنحو من الأنحاء" .
"ورقم الفين لم نجده عند احد من المتقدمين ، سوى ما ينسب الى القرطبي ، كما مال الى رقم ما بين التسعمائة والألف بعض الباحثين المعاصرين^(٢) .

وهناك محاولة تم فيها استقراء الأحاديث الشريفة الواردة والتي استندت الى آيات القرآن ، فبلغ عدد الآيات التي استند اليها في النصوص الحاكمة الحديثية ما يزيد على ٨٠٠ آية قرآنية^(٣) .

"وقد احصى الاستاذ عبد الوهاب خلاف ان الآيات الواردة في الاحكام على الأنواع الآتية :

- ١- أحكام الأحوال الشخصية: وهي التي تتعلق بالأسرة من بدء تكوينها ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض ، وآياتها نحو ٧٠ .
- ٢- والأحكام المدنية: وهي التي تتعلق بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وشراء واجارة ورهن وكفالة ومدابنة ، ويقصد بها تنظيم علاقات افراد المالية ، وحفظ حق كل ذي حق ، وآياتها نحو ٧٠ .
- ٣- والأحكام الجنائية :وهي التي تتعلق بما يصدر عن المكلف من جرائم ، وما يستحقه عليها من عقوبة ، ويقصد بها حفظ حياة الناس واموالهم واعراضهم وحقوقهم ، وآياتها نحو ٣٠ .
- ٤- أحكام المرافعات : وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادات واليمين ،ويقصد بها تنظيم الاجراءات لتحقيق العدل بين الناس ، وآياتها نحو ١٣ .
- ٥-الأحكام الدستورية : وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله ، ويقصد بها تحديد علاقته الحاكم بالمحكوم ، وتقدير ما للأفراد والجماعات من حقوق ، وآياتها ١٠ .
- ٦-الأحكام الدولية : وهي التي تتعلق بمعاملة الدول الاسلامية لغيرها من الدول ، وبمعاملة غير المسلمين في الدول الاسلامية ، ويقصد بها تحديد علاقة المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الاسلامية ، وآياتها نحو ٢٥ .
- ٧- والأحكام الاقتصادية والمالية : وهي التي تتعلق بحق السائل والمحروم في مال الغني ، وتنظيم الموارد والمصارف ، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء ، وبين الدولة والأفراد وآياتها نحو ١٠ .

١- البرهان في علوم القرآن : ٤/٢ .

٢- المدخل الى الفقه القرآني :حيدر حب الله : ١١ .

٣- موسوعة الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت :دائرة معارف الفقه الإسلامي : ٤٣٧/٢ .

"وأما الشيعة فلم يقبلوا بحصر عدد آيات الأحكام بالخمسة ، بل تعرض لمناقشة ذلك والتشكيك فيه غير واحد من علمائهم ومن ، ومن ابرز هؤلاء :

المقداد السيوري (ت ٨٢٦) الذي رأى : ان ما اشتهر بين القوم من ان الآيات المبحوث عنها في باب آيات الأحكام تبلغ نحواً خمسمئة آية فليس صحيحاً ، بل هي لا تبلغ ذلك ، وبعد ان اثبت ذلك ، اتجه له ان يسأل السؤال التالي ، وتقريره: أنه قد ورد في الحديث عن اهل البيت عليهم السلام ان "ربع القرآن في الفرائض والأحكام ، فاذا كان القرآن ستة آلاف وست مئة وستاً وستين آية ، فكيف يكون ربعه خمسمئة و اقل ؟ ثم اجاب عن هذا السؤال بما لفظه:

والجواب من وجهين :

"الأول : ليس المراد الربع حقيقة وهو جزء من أربعة أجزاء متساوية في المقدار ، بل الربع باعتبار المعنى ، فلا يلزم ان يكون الأرباع متساوية من حيث المقدار .

الثاني : ان الفرائض والأحكام قد تكون فقهية وقد تكون أصولية ، والآيات المذكورة فقهية لا غير ، فجاز كون تمام الربع في الفرائض وأحكام غير فقهية « .

"والتزم المحقق الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) علمياً بمثل ذلك ، اذ لم يتجاوز عدد الآيات التي فسرهما في كتابه ال ٣٧٠ آية ، وفي الوقت الذي يستفيد فيه عدد كبير من الفقهاء في عملية استخراج الأحكام من آيات القصص والأمثال والمواعظ والأخلاق ، فان مقدار هذه الآيات الذي رآه المحقق الأردبيلي لأن يستفاد منه في مجال الاستنباط قليل جداً^(١).

"ويرى الباحثان أن الرأي الأرجح والاصوب عدم حصر آيات الأحكام بعدد معين مهما كان ذلك العدد وفاقاً لبعض العلماء منهم نجم الدين الطوفي قال :

« الصحيح أن هذا التقدير غير معتبر ، وان ادلة الأحكام غير منحصرة ، فان احكام الشرع ، كما تستنبط من الأوامر ، والنواهي ؛ كذلك تستنبط من الأقااصيص والمواعظ ونحوها فكل آية في القرآن "الكريم ، الأ ويستنبط منها شيء من الأحكام ،.....انما نظروا الى ما قصد منه بيان الحكم دون ما استفيد منه ، ولم يقصد به بيانها «^(٢) .

وقال القرافي " فلا تكاد تجد آية الا وفيها حكم ، وحصرها في خمسمائة آية بعيد " ^(٣) .

المبحث الثاني : اسباب الاختلاف في عدد آيات الأحكام

"ان الجدل في عدد آيات الأحكام مرده تارة الى بعض العمليات الإحصائية والحسابية ، وأخرى الى ان الحساب هل اعتمد كون موضوع الآية هو موضوع فقهي ، أو اعتمد كون الآية دالة على موضوع فقهي ولو كان موضوعها وسياقها غير فقهي ، ام هو اعتمد الى منطلقات فكرية ودينية تفرض تغييراً جذرياً في فهم مساحة الفقه من القرآن الكريم ، ومن هنا ينبغي التوقف عنده مرارا وتكراراً .

"ان هذا الخلاف انعكس على موضوع تحديد نسبت آيات الأحكام الى مجموع آيات القرآن الكريم ، حيث ذهب بعضهم الى القول : انها ثلث القرآن ، والبعض الاخر انها الربع ، واخرون انها ١٥% ، و ٥% . بل ان بعض الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام هي أيضا اضطربت في عملية بيان النسبة ، ففي خبر الاصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وامثال ، وثلث فرائض وأحكام" .

^١ - فقه القرآن المبادئ النظرية لدراسة آيات الاحكام : محمد أيازي : ٢١٩-٢٢٠ .

^٢ شرح مختصر الروضة : نجم الدين الطوفي : ٤١٥/٣ . ظ البرهان ٤/٢-٦ ، والاتقان ١٨٥/٢ .

^٣ شرح تنقيح الفصول : ٤٧٦ .

وعن الامام أبا جعفر (عليه السلام) : " نزل القرآن على اربعة ارباع : ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وامثال ، وربع فرائض وأحكام " (١) .

"واورد صاحب بحار النوار رواية عن الامام علي عليه السلام أنه قال : " انزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف : أمر وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وقصص ، ومثل " (٢) .

وفي رواية عن الامام الصادق عليه السلام قال : " ان القرآن نزل اربعة ارباع : ربع حلال ، وربع حرام ، وربع سنن وأحكام ، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم ، وفصل ما بينكم " (٣) .

"وفي هذه الرواية اذا اقتصرنا على الحلال والحرام فيها نصف القرآن احكام اما اذا اعتبرنا معها السنن والاحكام مع فصل ما بينكم ولو في قسم منه لصار اغلب القرآن احكام . ونحن لسنا بصدد الحديث عن حل مشكل التتويجات المذكورة ، لكن الذي يظهر منها أنها تحتمل اكثر من احتمال اولي: الاحتمال الأول : التقسيم الوارد حسب الكم" .

"الاحتمال الثاني : التقسيم الوارد يعتمد على حساب عدد الآيات . والفرق بين الاحتمالين هو انه قد تكون عشرة آيات في الفقه مساوية من حيث الكم وعدد الكلمات والحروف - لآية واحدة اخرى في غير الفقه ولأحكام ، فبملاحظة الكم يكونان متساويين ، ولكنهما بملاحظة العدد لا تساوي بينهما ؛ اذ هناك عشرة آيات في مقابل آية واحدة فقط ، وهذا يعني ان الحساب الكمي يختلف تماماً عن الحساب العددي (٤) . وكذلك يعود السبب الى " :

١- الاختلاف في فهم الحكم من الآية ، فهناك آيات ادعي دلالتها على احكام معينة ولكنها بنظر آخرين قد يدعى عدم دلالتها على ذلك فلا تكون من آيات الاحكام نحو : استدل بعض على عدم جواز مس المحدث للقرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ لا يمسهُ إلا المطهرون ﴾ الواقعة ٧٩ ، لكنها بنظر آخر أجنبي عن ذلك ، باعتبار احتمال كون المقصود ان دقائق القرآن الكريم لا ينالها ولا يصل اليها الا المطهرون من الزلزل وهم اهل البيت عليهم السلام ، فالمقصود من المس هو هذا المعنى وليس المس المادي .

٢- هناك بعض الآيات لا يمكن عدها لو لوحظت بانفرادها ضمن آيات الأحكام الا انه بضمها الى أختها يمكن عدها منها ، ومثل هذه الآيات اذا كان المناسب ادراجها في آيات الأحكام فسوف يختلف العدد نحو قوله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ﴾ النور ٢٤ فانه لا يتضمن حكماً شرعياً لو لاحظناه بانفراده الا انه مع ضمه الى ما قبله ، وهو قوله تعالى : ﴿ ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم ﴾ النور ٢٣ ، يستفاد منه حكم شرعي ، وهو حرمت القذف . وآية الاخيرة وان دلت على حرمت القذف بنفسها الا ان هذا لا ينافي دلالة الأول عليها ايضاً .

٣- "هناك مجموعة من الآيات هي آيات احكام حقيقه ولكن ربما لا تعد منها لعدم دخولها في محل الابتلاء نحو قوله تعالى : ﴿ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ المجادلة ١٢ .

١- الكافي : الكليني : ٦٢٧/٢-٦٢٨ .

٢- المجلسي : ٩٧/٩٠ .

٣ الكافي : ٦٢٧/٢ .

٤ - المدخل الى فقه القرآني الصول والمعالم الأولية : حيدر حب الله : ١٣-١٤ .

٤- "هناك مجموعة كبيرة من الآيات ناظرة الى بيان آداب اسلامية اهمل الاشارة اليها من كتب في آيات الأحكام ، ولو اردنا درجتها ضمن آيات الأحكام لترفع العدد بشكل ملحوظ^(١) .

نتائج البحث

- ١- "ان الحصر يؤدي الى التوقف في استنباط الأحكام الشرعية من الآيات التي ليس آيات احكام ولم يقل أحد بهذا القول ، وعلى هذا الآيات الأحكام غير محصورة بعدد معين كما ذهب اليه بعض العلماء . والله تعالى اعلم بالصواب
- ٢- هناك مجموعة كبيرة من الآيات ناظرة الى بيان آداب اسلامية اهمل الاشارة اليها من كتب في آيات الأحكام .
- ٣- هناك مجموعة كبيرة من الآيات هي آيات احكام حقيقة ولكن ربما لا تعد منها لعدم دخولها في محل الابتلاء نحو قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} "الحجرات(٤-٥) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ، مؤسسه الرسالة ، ط١ ، ١٢٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الاداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام : حسن اسد ، اطروحة دكتوراه : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ارشاد الفحول : علي الشوكاني ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ١٩٥٧ م .
- التفسير والمفسرون : الذهبي ، مكتبة وهبه ، القاهرة .
- التقرير والتحريم : محمد الحنبلي : دار الكتب العلمية ، بيروت .
- دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام : باقر الايرواني ، دار كميل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- شرح تنقيح الفصول : القوافي المتوفي ٦٨٤ هـ ، دار الفكر .
- شرح مختصر الروضة : نجم الطوفي ، مؤسسه الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .
- الفروع : محمد المقدسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- فقه القرآن : محمد اليزدي ، مؤسسه اسماعيليان ،
- فقه القرآن المبادئ النظرية لدراسة آيات الأحكام : محمد ايازي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط١ .
- الكافي : الكليني ، دار الكتب الإسلامي ، ط٥ ، ١٣٦٣ هـ .
- لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر بيروت .
- المدخل الى فقه القرآن : حيدر حب الله .
- المستصفي : الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م .
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

^١ - دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام : محمد باقر : ٢٠-٢٣ .

Sources and references

The Holy Quran

- Perfection in the Sciences of the Qur'an: Al-Suyuti, Al-Resala Foundation, 1, 1294 A.H. - 1974 A.D.
- Systematic performance in interpreting the verses of rulings: Hassan Asad, PhD thesis: 1430 AH - 2009AD.
- Irshad Al-Fahl: Ali Al-Shawkani, Dar Al-Fadhela, Riyadh, 1, 1421 AH-200AD.
- The proof in the sciences of the Qur'an: Al-Zarkashi, House of Reviving the Arab Heritage, 1st edition 1957 AD.
- Interpretation and commentators: Al-Dhahabi, Wehbeh Library, Cairo.
- Reporting and editing: Muhammad al-Hanbali: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Introductory lessons in the interpretation of the verses of the rulings: Baqir Al-Irawani, Dar Kamil, Beirut, 1, 1425 AH - 2004 AD.
- Explanation of the revision of the chapters: Rhymes, deceased 684 A.H., Dar Al-Fikr.
- Brief Explanation of Al-Rawda: Najm Al-Tufi, Foundation of the Message, 1, 1407 AH, 1987AD.
- Branches: Muhammad Al-Maqdisi, Al-Resala Foundation, 1, 1424 A.H. - 2003 A.D.
- The jurisprudence of the Qur'an, the theoretical principles of knowing the verses of the rulings: Muhammad Ayazi, The Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, 1st Edition.
- Al-Kafi: Al-Kulayni, Dar Al-Kutub Al-Islami, 5th edition, 1363 AH.
- Lisan Al Arab: Ibn Manzur, Dar Sader Beirut.
- Al-Mustafa: Al-Ghazali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1993.
- A Dictionary of Language Measures: Ibn Faris, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.